[12]

وَمِنْ أَسْبَابِ الْنَّصْرِ؛

(2 ربيع الأول 1433هـ)

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول اللـه، وآله وصحبه ومن والاه، وبعد؛

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً.. وأنت تجعل الحـزن إذا شئت سهلاً.

اللهم اشـرح لي صـدري ويسر لي أمــري.. واحلل عقــدة من لساني يفقهوا قولي.

ثم أما بعد؛

فإن الوضع الراهن، وما نمرُّ به في هـذه المرحلة الخطـيرة من مراحل الجهاد؛ يحتاج منّا وقفة نصحٍ في شـرطي قبـول الأعمـال؛ وهما الإخلاص، والمتابعة.

ومنطلقًا من قوله صـلى الله عليه وسـلم " الِـدِّينُ النَّصِـيحَةُ، قُلْنَـا: لِمَنْ؟، قَـالَ: لِلَّهِ، وَلِكِتَابِـهِ، وَلِرَسُـولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْـلِمِينَ، وَعَـامَّتِهِمْ"[رواه مسـلم]، أقـدّم لكم أيها الإخـوة الأفاضل هـذه النصـيحة الـتي حـاجتي إليها أعظم من حـاجتكم، ولكن يقـول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحـدكم؛ حـتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" [رواه البخاري ومسلم].

اعلموا وفقني الله وإياكم لم يحب ويرضى؛ أن أعظم الأعمـال وأوجبها بعد الإيمان في هذا الزمـان؛ هو الجهـاد في سـبيل اللـه، وإن من الجهاد في سبيل الله؛ جهـاد اللسـان، ومنه الإعلام الـذي وفق الله المجاهـدين في هـذا الـزمن أن يكـون لهم إعلامًا صـادقًا في أخباره، واعيًا في طرحه ومراحلـه، وما تحتاجه الأمة من فقـهٍ وبيان بالتوحيد والجهاد، فأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفّق الإخـوة المجاهـدين القـائمين على هـذا الثغر لكل خـير يحبه ويرضاه، وأن يصرف عنهم كل شر.

ولكي نحافظ على هذا الإعلام الكريم كمصـدر عن حـال الأمـة، وواقعها للمسلمين في صفائه وصدقه، والفائدة المرجـوّة منـه، لا بد أن نتقي الله في أمرين هامين؛ وهما مرضا الرياء، والعجب.

وهذان المرضان إذا لم نتقِ الله في علاجهما ومدافعتهما؛ فلن نفلح، ولن يسـتفيد إخواننا في الثغـور وقـادة الجهـاد في سـبيل اللـه، الـذين يرجعـون للإعلام الجهـادي في جل أمـورهم؛ لأن ما سيطرح سيكون عبـارة عن حظـوظ نفسـية، تقـوم على المخالفة للرأي والرأي الآخر، وإظهارًا للقـدرات الفكرية الخلافيـة، الـتي لا تخدم شيئًا في الجهاد، ولا تخرج عن إطار (مقال كُتب في موقع)، فلن يسـتفاد منــه؛ لأنه كتب للنفس، أو انتصــارًا للنفس، أو حبًّا للظهور، فلا بد أن نراجع أنفسـنا حـتى ننتصر على أعـدائنا، فنحن الآن في واقع مرير جدًّا، وإن كان هناك نور يلوح في الأفق بقرب دولة الإسـلام، ولكننا قد نحـرم من أن نـرى هـذا النـور؛ بسـبب

أنفسنا، فـإن الصـدق والإخلاص مع اللـه؛ أنجى الله به المشـركين مع أنهم مشركين، قال الله عز وجل: {فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِـينَ لَـهُ الـدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَـرِّ إِذَا هُمْ يُشْـرِكُونَ} [العنكبـوت]، فقد نـؤتى من قبل أنفسـنا، في ضـعف العمل على أرض الواقع من القراء، الذين نخـاطبهم، وابتلينا بالتصـدر للتوجيه في هـــذه المنـــابر المباركـــة، نســـأل الله أن يغفر لنا وأن يتولانا برحمته.

فالواجب علينا؛ أن نقف وقفة مع أنفسـنا، وأن نراجع ما قلنـا، ومقاصدنا منه، وأسلوبنا في الطرح هل هو للمعجبين بأطروحاتنا، أم هو للعـاملين في ميـادين الجهـاد من قـادة وجنـود، ولا بد أن نراعي أمرًا هامًا عند قـراءة أي موضـوع من أي أخٍ كـان، فلا ننظر للأسماء فنقرأ للانتقاد! ولكن نقرأ لنستفيد، فمن وُفّـق منا لـرأيٍ ســديد شــكرناه، ومن لم يوفق كنا له عونًا في تفهيمه وإيصــال المعلومة له بالأفضـــل، كـــأن نقـــول (جيد ما قلت وما كتبت وهو محتمـل)، ثم نعـرض ما نريد بقولنا (وقد يكـون وممكن)، وهكـذا، وخاصة من الإخـــوة الأفاضـل، ومشـايخنا الكـرام؛ لأن بأفعـالكم وأقوالكم يتربى الشباب على التعامل وطرق التصحيح للآراء؛ لأنها آراءٌ بشرية، تقوم على آليات فكرية معينة، من مدارس شـتى، فلا بد أن نـراعي هـذه الأمـور المهمة بالنسـبة لإخواننا الشـباب، فهم قادة الأمة في المسـتقبل، نسـأل الله أن يوفقنا وإيـاهم لم يحب ويرضى.

وأقـــول لهم: يا أيها الشـــباب المشـــاركين في المنتـــديات الجهادية؛ اتقوا الله سبحانه وتعالى في ردودكم، سواء في المـدح للكُتَّاب، أو المخالفة، فإن كثر الإطـراء والمـدح؛ من أعظم أسـباب العجب والرياء -والعيـاذ باللـه-، فكونـوا عونًا لنا بعد الله في جهـاد أنفسنا لهذه الأمراض، التي تفسد الأعمال ولا تصـلحها، وقد قـال صلى الله عليه وسلم: "إذا رأيتم المدّاحين؛ فـاحثوا في وجـوههم التّراب" [رواه مسلم]؛ لخطر هذا الأمر العظيم على قلوب العباد.

ونحن في عالم مجهول، لا يُعلم الصـالح من الطـالح، ولا قـوي الإيمـان من الضـعيف، وهو عـالم "الإنـترنت"، ولـولا أن الله أنعم علينا بهذه المنتديات الكريمة، لما وُفّقنا أن نشارك في هـذا الثغر العظيم.

اللهم اجعلنا خيرًا مما يظنون، ولا تؤاخـذنا بما يقولـون، واغفر لنا ما لا يعلمون، ونسـأل الله أن يكتب أجـرهم، وأن يجـزيهم خـير الجزاء.

فيا إخـــواني؛ لنتقي الله في إخواننا الكُتَّاب، وفي أنفســنا، ولا نمزّق جمعنا في هذه المنتديات المباركـة، بل نكـون مصـلحين في توجيهنا، ومقدرين لجهد إخواننا، متراحمين فيما بيننـا، وما أحوجنا والله في هـذه الغربة أن يـرحم بعضـنا بعضًـا، فكم منا من شـريد ومطـــارد، وكم منا من مبتلى في دينه ونفسه وعرضه ومالــه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وإن الله يقول واصفًا الغربة الأولى، وكيف كانت العلاقة بينهم بوصفٍ عظيم، وأعلى من سقف المحبة في الله، وهو سقف الرحمة، قال الله تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} [محمد]، فوصفهم سبحانه وتعالى بالرحماء بينهم؛ لأن الرحمة أعظم من المحبة، فقد أحبك في الله، وقد لا أحبك، ولكن؛ واجبٌ عليّ أن أرحمك كمسلم موحد مجاهد مبتلى في سبيل الله.

ولنحذر أحبتي في الله؛ أن نشمّت بنا أعداءنا، فهم يتابعون الطرح والردود، ويقيمون مدى وعي شباب أمتنا الكريمة في ردودهم وأطروحاتهم، فالله الله؛ ليعن بعضنا بعضًا، وليسدد بعضنا بعضًا، حتى نستطيع أن نخرج بآرائنا وأطروحاتنا ونصائحنا من كتابة على موقع؛ إلى عملٍ على أرض الواقع.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يألّف بين القلوب.. وأن يجمع الكلمة على مرضاته.. وأسأله سبحانه أن يرحم ضعفنا وأن يلمّ شعثنا وأن يسدد أقوالنا ويثبت حججنا وأن يوفقنا لما فيه صلاح لأمتنا.

اللهم إنا نسألك رحمة من عندك تهدي بها قلوبنا وتطهرها من النفاق والرياء والعجب والسمعة يا أرحم الراحمين.

والحمد لله رب العالمين.

